

# Why do we kiss the hands of our Father the Priest? لماذا نُقبّل يد الكاهن؟

Fr. Jacob Nadian  
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

## بعض الأسئلة

عندما أتقابل مع أولادنا، فاني، حباً في أولادي، أمد يدي بالصليب معطياً لهم الفرصة أن يقبلوها ليتباركوا منها. والشيء العجيب أنني أرى بعض أولادنا واقفين أمامي بدون حتى انحناء بسيطة احتراماً للسنن أو الأبوة الروحية، بل يلمسون الصليب فقط بطرف أصابعهم كأنهم مشمنزين مني أو من الصليب.

وقد سألتني البعض لماذا أترك يدي للتقبيل بينما هناك بعض الآباء الذين لا يدعونهم يقبلون أيديهم؟

ماذا عن الكاهن الذي يعيش حياة طبيعية مثلنا ويستخدم يديه في أشياء مثلنا، مثل الأكل أو الشرب ويؤدي كل وظائف الجسد التي ربما تحمل جراثيم وتنقل الأمراض؟

وكيف أقبل يد الكاهن أو احني رأسي له إذا كنت لا أقبل يد أبي الجسدي ولن أسمح لابني عندما يكبر أن يقبل يدي أو يحني رأسه إلا لله فقط؟

## بعض الإجابات

اسمح لي أيها الابن الحبيب (ان سمحت لي ان أدعوك ابناً فأنا أب وسأجيب سؤالك عن أبوتي في النهاية) أن أبدأ اجاباتي على هذه الأسئلة ببعض الأسئلة البسيطة:

هل تعترض على تقبيل يد أي أحد عموماً أم تعترض على تقبيل يد الكاهن فقط؟

هل تري هناك أناساً يقبلون يدي والديهم؟

هل تري هناك أناساً يقبلون يدي زوجاتهم أو أزواجهم؟

هل تري هناك أناساً يقبلون يدي أطفالهم؟

هل تري هناك أناساً يقبلون يدي بعضهم البعض من أجل عمل أو معروف كقولهم "أبوس ايديك افعل كذا وكذا...؟"

إن كنت تري هذه الحالات كل يوم وكل لحظة في حياتك، فما هي الحكمة في اعتراضاتك وكتاباتك على الانترنت

وما تسمونه بالتواصل الاجتماعي وغيره؟

ما هو الهدف العالمي وما هو الهدف الروحي من كل هذا وكيف سيقودك هذا الهجوم غير المنقطع النظير إلى

الأبدية؟ هذا إن كنت حقاً تؤمن بالأبدية وتعليم الكتاب المقدس كما تتدعي.

اسمح لي أن أساعدك، إن أردت.

فالسيد الرب أعطانا حرية الإرادة لكي نتبع تعليمه السليم أو تعليم العالم الذي يبعدنا عن الله ونسعى بكل جهدنا نحو فكر العالم المليء بفكر وحرب الاحاد.

ولنبداً بالكتاب المقدس الذي فيه كل معنى للحياة الحقيقية لنري هل يوجد فيه أي تعليم عن التقبيل أم لا!

## 1. العهد الجديد

لنبدأ أولاً بالسيد المسيح الذي لام الفريسي لأنه لم يقبله، فقال:  
✠ "قبلة لم تقبلني واما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي" (لوقا 7: 45)

ونلاحظ ايضاً أن المرأة الخاطنة لم تقبل يديه بل رجليه ولم يمنعها السيد المسيح، الذي كان موجوداً بالجسد وقتذاك ويأكل ويشرب ويؤدي كل وظائف الجسد مثل أي انسان الآن، فهو ابن الانسان.

بل نقرأ عن ما هو أعجب من هذا. فبدل من أن يمنعها ويسحب رجليه أو يديه في موضوعنا الآن، كما يفعل البعض، تركها تقبلها ثم طوبها لتواضعها ومحبتها وكافأها بغفران خطاياها ومنحها السلام. فقال لسمعان الفريسي:  
✠ "من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها احبت كثيراً. والذي يغفر له قليل يحب قليلاً. ثم قال لها مغفورة لك خطاياك. فابتدأ المتكثرون معه يقولون في أنفسهم من هذا الذي يغفر خطايا ايضاً. فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام" (لوقا 7: 47 - 50)

نري ايضاً أن الكتاب المقدس يتكلم عن التقبيل، فيقول:  
✠ "فقام (الابن الضال) وجاء الى ابيه واذ كان لم يزل بعيداً، رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله"  
(لوقا 15: 20)

كما أن الرسل القديسين بولس وبطرس يوصونا في رسائلهم قائلين:  
✠ "سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (رومية 16: 16)  
✠ "سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (1 كورنثوس 16: 20)  
✠ "سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (2 كورنثوس 13: 12)  
✠ "سلموا على الاخوة جميعاً بقبلة مقدسة" (1 تسالونيكي 5: 26)  
✠ "سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة" (1 بطرس 5: 14)

وقوله "قبلة مقدسة" تعني الكثير. فالقبلة هنا ليست عالمية أو بين زوجين أو غيره، بل كما نفعل في الكنيسة وكما تفضل الرب يسوع علي المرأة الخاطنة، فهي تعني الصلح والمحبة والسلام.

فمثلاً لو قبلت يد أبي أو أمي الذين يحيونني ويرعونني بكل قلوبهم أو يد الكاهن الذي يرعاني روحياً ويهمه خلاصي في كل حين مصلياً لي ومرشداً أن "احفظ ايماني لكي أخلص" كما قال السيد المسيح للمرأة الخاطنة، فهذه قبلة مقدسة.

والفرق يكون واضحاً جداً عندما نعرف أنه هناك قبلة غير مقدسة مملوغة بالغش والخداع، كما فعل يهوذا مع السيد المسيح:

✠ "والذي اسلمه اعطاهم علامة قانلاً: الذي اقبله هو هو امسكوه. فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبله" (متي 26: 48 - 49)  
✠ "وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قانلاً: الذي اقبله هو هو امسكوه وامضوا به بحرص. فجاء للوقت وتقدم اليه قانلاً يا سيدي يا سيدي وقبله" (مرقس 14: 44 - 45)  
✠ "فقال له يسوع: يا يهوذا أقبله تسلم ابن الانسان" (لوقا 22: 48)

## 2. العهد القديم

ونقرأ ايضاً في العهد القديم عن تقبيل المحبة والاحترام بين الناس، فمثلاً:

- ✠ "فتقدم (يعقوب) وقبله فشم (اسحق) رائحة ثيابه وباركه وقال: انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب" (تكوين 27: 27)
- ✠ "فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن اخته انه ركض للقاءه وعانقه وقبله وأتى به الى بيته فحدث لابان بجميع هذه الأمور" (تكوين 29: 13)
- ✠ "فركض عيسو للقاءه (يعقوب) وعانقه ووقع على عنقه وقبله وبكيا" (تكوين 33: 4)
- ✠ "وأما عينا اسرائيل فكانتا قد ثقلتا من الشيخوخة لا يقدر ان يبصر، فقربهما (أبناء يوسف) اليه فقبلهما واحتضنهما" (تكوين 48: 10)
- ✠ "فوقع يوسف على وجه ابيه (يعقوب) وبكى عليه وقبله" (تكوين 50: 1)
- ✠ "فخرج موسى لاستقبال حميه وسجد وقبله" (خروج 18: 7)
- ✠ "فاخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على راسه (شاول) وقبله وقال اليس لان الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً" (1 صموئيل 10: 1)

وهناك أمثلة أخرى كثيرة. فإذن التقبيل أمر معروف ومقبول منذ القديم، فلماذا الاعتراض والاشمئزاز إذن. هل هو اعتراضاً على الكاهن أم الكهنوت عموماً؟ ألا تري أن الشيطان يريد أن يدمر الكثير من مثل الحياة المسيحية في كنيستنا بسبب ضعف هؤلاء الذين ينقادون وراء فكر العالم.

### 3. وماذا عن تقبيل يد الكاهن؟

أود أن أشارك معك بعض الأمور التي لا تعرفها عن الكاهن والكهنوت التي أرجو بعدها أن تسرع وتبحث عن الكاهن لتقبيل يديه.

- ✠ وإن لم تقبل هذا الشرح، فلست اعلم ماذا أقول بعد، فقد قال الرب يسوع:
  - ✠ "الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي ارسلني" (لوقا 10: 16)
  - ✠ "ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار" (متي 18: 17)
- ارجوك اقرأ هذه الوصايا العشرة التي اضعتها امامك، فهي تمثل عقيدة وأسرار كنيستنا القبطية المقدسة. بعدها قرر ما تريد ان تفعله و "ما انت تعمله فاعمله بأكثر سرعة" (يوحنا 13: 27).

1. قبل صعود الرب يسوع إلي السماء، فعل أمراً هاماً جداً:
- ✠ "فقال لهم يسوع ايضا سلام لكم كما ارسلني الاب ارسلكم انا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن امسكتم خطاياهم امسكت" (يوحنا 20: 21 - 23)

لماذا يهتم السيد الرب بأن يذكر امر النفخة المقدسة؟ لأنها من الرب نفسه، أي نفخة أبدية من الاله الأبدي فلا تنتهي. يقوم بها آباء الكنيسة في الرسامات الكهنوتية فتستمر من الرسل إلى آخر كاهن يرسم في نهاية العالم.

- ✠ هذه النفخة والدعوة الإلهية فملاً الأب الكاهن بالروح القدس وتعطيه سلطان الحل والربط والتعليم واتمام أسرار الكنسية المقدسة:
- ✠ "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (متي 18: 18)

2. الكاهن يبدأ معك رحلة عمرك مع السيد المسيح من أول أسبوع في ميلادك (صلاة الحميم أو الطشت) ثم المعمودية وإلى يوم انتقالك من هذا العالم.

3. بيد الأب الكاهن ولدت في المعمودية المقدسة وأصبحت ابناً للرب يسوع كما امر قانلاً:

✠ " اذهبوا وتعلموا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس. وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به. وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر. آمين " (متي 28: 19 - 20)

وبدون هذه المعمودية وتقدیس الماء بيد الأب الكاهن لا يمكن ان تدخل ملكوت السموات، كما قال:  
✠ " اجاب يسوع الحق الحق اقول لك: ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله " (يوحنا 3: 5)

4. بيد الأب الكاهن يدشن جسده كله وتصيح هيكلاً للروح القدس بمسحة الميرون المقدس. اذكر أن الكاهن يرسمك بيده 36 رسمة بعد المعمودية:  
✠ " وأما أنتم فلکم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء... وأما أنتم فالمسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى ان يعلمكم أحد. بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً كما علمتكم تثبتون فيه " (1 يوحنا 2: 20، 27)

5. بيد الأب الكاهن تتبارك وتنال الحل في سر التوبة والاعتراف حين يرسمك بعلامة الصليب وينطق الروح القدس علي فمه ليعطيك الحل وغفران الخطايا، كما ذكرت في الآيات السابقة في متي 18: 18 ويوحنا 20: 21 - 23.

6. بيد الأب الكاهن يتبارك الخبز والخمر في القداس الإلهي وبفمه، بعد استدعاء الروح القدس، يتحولان إلى جسد ودم الرب يسوع.

7. بيد الأب الكاهن تتناول جسد ودم الرب يسوع كما يطعم الأب ابنه وهو طفل صغير فتحس بأبوته وحبه وحنانه عليك في وقت ضعفك وسقوطك وضيقك وكل أفرحك.

## وهنا سؤالان!

**السؤال الأول:** هل تؤمن أنك تتناول جسد ودم الرب يسوع ام تصدق التعاليم الخاطئة أن هذا مجرد تذكار لما فعله الرب يسوع يوم خميس العهد الذي قال فيه:

✠ " اصنعوا هذا لذكري " (لوقا 22: 19)

السبب أيها الأخ الحبيب أنهم يذكرون هذا الجزء من الآية أنه لا يوجد عندهم كهنوت استلموه من الروح القدس والرسل القديسين.

لقد سمعتهم كثيراً يقولون إن الكهنوت مجرد وظيفة صنعوها لأنفسهم وبرروها بأفكارهم العالمية التي حذرنا منها معلمنا بولس الرسول بقوله:

✠ "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم " (2 تيموثاوس 4: 3)

ويحزنني كثيراً أنهم لا يقرأون أي آية كاملة لكي يحققوا ما يرغبون. فالآية هنا مثلاً تقول:  
✠ " وأخذ خبزا وشكر وكسر واعطاهم قانلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكاس ايضا بعد العشاء قانلاً: هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم " (لوقا 22: 19 - 20)

فلماذا ننكر كلمة "جسدي ودمي" ونخفيها عن الناس لأغراض عالمية نتنكر بها للكهنوت الحقيقي الرسولي.

ولنقرأ أيضاً:

✠ "وفيما هم يأكلون (الفصح أولاً) اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلًا اشربوا منها كلكم. لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متي 26: 26 - 28)

ويقول القديس بولس:

✠ "وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكاس ايضا بعدما تشربوا قائلًا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري" (1 كورنثوس 11: 24 - 25)

فما المقصود بكلمة "اصنعوا هذا لذكري"؟ يقصد أن تصلوا القديس الالهى في كل حين لتقدموا "جسدي ودمي" تذكراً لما فعلته أنا. ولماذا يا رب نصلي القديس؟ يجيب السيد المسيح نفسه على هذا السؤال:

✠ "فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا اقيمه في اليوم الاخير. لان جسدي مأكّل حق ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يوحنا 6: 53 - 56)

فالرب يسوع يحبنا حتى الموت وقد أثبت ذلك بموته على الصليب من أجلنا. وكل ما يريده هو أن نثبت فيه ونعيش معه إلى الأبد.

ولكي نصل إلى الحياة الأبدية معه، يحذرنا القديس بولس بقوله:

✠ "إذا اي من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكاس. لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (1 كورنثوس 11: 27 - 29)

فلو كان هذا مجرد خبز وخمر، فكيف يكون الانسان "مجرماً" وما معنى كلمة "جسد الرب ودمه" وكيف "يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب"؟

ونضيف لهذا آيات جميلة عن الكثيرين الذين كانوا يهرعون ليلمسوا الثوب الذي على جسد السيد المسيح:

✠ "وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هذب ثوبه. لأنها قالت في نفسها ان مسست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وابصرها فقال ثقي يا ابنة ايمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة" (متي 9: 22 - 20)

✠ "وطلبوا اليه ان يلمسوا هذب ثوبه فقط فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء" (متي 14: 36)

✠ "وحيثما دخل الى قرى او مدن او ضياع وضعوا المرضى في الاسواق وطلبوا اليه ان يلمسوا ولو هذب ثوبه وكل من لمسه شفي" (مرقس 6: 56)

✠ "وامرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة وقد انفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر ان تشفى من أحد. جاءت من ورائه ولمست هذب ثوبه ففي الحال وقف نزف دمها" (لوقا 8: 44 - 43)

فإن كان الثوب الذي يلمس جسد الرب يسوع يعطي كل هذه البركة وكل هذا الشفاء، فماذا عن اليد التي تمسك بجسد ودم الرب يسوع؟

هل تعرف ان لمس هذه الأيادي والاجساد المباركة، تستمر في إعطاء بركة، بل حياة ايضاً، حتى بعد موتها؟ سوف اعطيك اثباتاً من الكتاب المقدس. يحكي لنا كتابنا المقدس، كلمة الله، عن هذه القصة العظيمة:  
✠ "ومات اليشع فدفنوه وكان غزاة موآب تدخل على الارض عند دخول السنة. وفيما كانوا يدفنون رجلاً، إذا بهم قد راوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع. فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه" (2 ملوك 13: 20 - 21)

فماذا نقول بعد هذا؟

### السؤال الثاني:

لماذا تتناول الجسد من يد الأب الكاهن وتشرب الدم من نفس الملعقة ومن نفس الكأس من يد الأب الكاهن؟ لماذا لم نسمع أن الأقباط انقرضوا بسبب الأمراض والفيروسات والجراثيم التي تناقلت بين الناس وقت تناولهم؟ لماذا نجد الأقباط في وافر الصحة العقلية والبدنية ويتزايدون ويرتفعون في أعدادهم وخبرتهم وأعمالهم ومراكزهم؟

الإجابة يا عزيزي انهم يتناولون من جسد ودم ربنا يسوع المسيح الذي يعطي الحياة كما قال ويعطي الصحة والشفاء ويمنع أي مرض أو ضعف.

وجود الأمراض بيننا يرجع إلى طريقة حياتنا واهتمامنا بصحتنا لأن العالم ملئ بالفيروسات والميكروبات والأمراض. ولهذا أسست الكنيسة سر مسحة المرضى كواحد من أسرارها السبعة.

8. بيد الكاهن يثأرك الزيت البسيط وزيت مسحة المرض باسم الرب يسوع فيكتسب الزيت قوة وفاعلية كدرع قوي لمغفرة الخطايا وشفاء النفس والجسد، وهكذا يسمح الكاهن المريض بيده المباركة، كتعليم الكتاب المقدس:  
✠ "أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب. وصلاة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه. وان كان قد فعل خطية تغفر له" (يعقوب 5: 14 - 15)

9. بيد الأب الكاهن تفرح وتتزوج حيث يضع الأكاليل على رأس العروسين ويباركهم وبصلاته يصيران جسداً واحداً. هل تستطيع أن تكون واحداً مع أي انسان بدون صلاة ووضع يد الأب الكاهن. هذا ما فعله الشيطان أن جعل الناس "يوقعون عقوداً" للزواج في أي مكان بعيداً عن الكنيسة. فماذا يفعلون ليبرروا أعمالهم ويسكتوا ضميرهم؟ يقومون ويثورون ضد الكنيسة والكهنوت حتى ربنا ذاته. هذا الأمر جعل الطلاق ينتشر بين الناس لأن بعض الناس استهانوا بقدسية سر الزواج علي يد الأب الكاهن واعتبروه مجرد عقد يبرم في أي مكان ويفسخ في أي وقت.

10. بيد الأب الأسقف يُعطى الروح القدس في الرسامات الكهنوتية حيث يضع يديه علي رأس الشخص المدعو للكهنوت:

✠ "حينئذ وضعوا الايادي عليهم فقبلوا الروح القدس" (أعمال 8: 17)

✠ "لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي الكهنوتية" (1 تيموثاؤس 4: 14)

✠ "فلهذا السبب اذكرك ان تضرم ايضا موهبة الله التي فيك بوضع يدي" (2 تيموثاؤس 1: 6)

من هذه الوصايا العشرة، نجد أن يد الكاهن ترافق الانسان من أول حياته وحتى وفاته.

وليس شرطاً أن يكون الكاهن هو نفسه من البداية للنهاية فعمل الكهنوت مستمر من كاهن لكاهن.

ولا ننسى ان الكهنة يقبلون يد بعضهم ايضاً، إذا تقبيل يد الكاهن يعود للدرجة الإيمانية التي يعيشها المؤمن. فالكاهن رجل الله المسؤول على نفس المؤمن واقتياده نحو الملكوت السماوي بنعمة وقوة الروح القدس الذي سيبقى عملاً في الكنيسة حتى مجيء الرب الثاني.

### **سؤال: وماذا إن كان الكاهن يخطئ في حياته أو في حق آخرين، هل نقبل يده؟**

علينا ان نميز بين الشخص وبين الرتبة، الشخص يمكن أن يخطئ لأنه بشر ومهما كانت مرتبته ومكانته (كاهن، مطران، بطريرك)، ولكن الرتبة تبقى طاهرة لأن هذه الرتبة الطاهرة تأخذ طهارتها ونقاوتها من رئيس الكهنة الرب يسوع المسيح:

✠ "مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق" (عبرانيين 5: 10)

فأنت عندما تقبل يد كاهن أو أسقف، تأخذ بركة اليد الكهنوتية التي أعطيت لها النعمة أن تمسك بجسد السيد المسيح فتأخذ البركة من السيد المسيح نفسه فهو لم يقدم طلب ليعمل ككاهن، بل دعي إلى الكهنوت كما هو مكتوب: ✠ "ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون ايضاً" (عبرانيين 5: 4)

ولا تنسى أن تقبيل يد الكاهن والانحناء أمامه مفيد لنا روحياً، إذ يعلمنا التواضع والتسامح، فهو خادم السيد المسيح ووكيل سرانره وسفيره كما علمنا القديس بولس قانلاً:

✠ "هكذا فليحسبنا الانسان كخادم المسيح ووكلاء سرائر الله" (1 كورنثوس 4: 1)

✠ "إذا نسعى كسفراء عن المسيح كان الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (2 كورنثوس 5: 2)

(20)

### **سؤال: ما معنى الآية "لا تدعوا لكم أباً على الأرض؟"**

بعد كل هذا الحديث لا يعترف غير الأرثوذكس بالكهنوت مفسرين خطأ الآية التي قالها السيد المسيح لتلاميذه: ✠ "ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات" (متي 23: 9)

ولنقرأ معاً هذه الفقرة كاملة من إنجيل معلمنا متي:

✠ "حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قانلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فانهم يحزمون احمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون ان يحركوها بأصبعهم. وكل اعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون اهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولايم، والمجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يدعواهم الناس سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (متي 23: 1-12)

جزء من كلام السيد المسيح موجّه إلى الجموع "فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وافعلوه" وجزء مخصص للآباء الرسل كما هو واضح من المكتوب "خاطب يسوع الجموع وتلاميذه" لذلك قال للتلاميذ (أي الرسل) "فلا تدعوا سيدي... ولا تدعوا معلمين" فمعنى ذلك أنه ينهاهم عن أن يطالبوا الناس بأن يدعواهم سيدي.

لأنه يقول إن الكتبة والفريسيين "يحبون... التحيات في الأسواق وأن يدعواهم الناس سيدي سيدي" لذلك يقول لهم "وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع".

فهنا يحارب السيد المسيح الكبرياء. فعبرة "فلا تُدعوا سيدي" أي لا تطالبوا الناس أن يدعونكم "سيدنا".

فلاحترام ينبع من الآخر ولا يُفرض عليه. وهكذا في عبارة "لا تُدعوا معلمين" فلا تُلزموا أحداً أن يدعوكم هكذا.

لكن هل هذا الكلام يتناقض مع كلام الكتاب المقدس نفسه عندما يقول:

✠ "فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع أسنة" (1 كورنثوس 12: 28)

إذاً أقام الله في الكنيسة معلمين. فهم لا يطلبون من الناس أن يدعوهم معلمين لكن إن كان الله قد أعطاهم مواهب فيقول:

✠ "ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا؛ أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان، أم خدمة ففي الخدمة، أم المعلم ففي التعليم، أم الواعظ ففي الوعظ، المعطى فبسخاء، المدبر فباجتهاد، الراحم فبسرور" (رومية 12: 6-8)

وأيضاً:

✠ "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين" (أفسس 4: 11)

فقد أعطى الله البعض أن يكونوا معلمين فلا يوجد خطأ إن دُعي معلم لأن الله نفسه قد أعطاه هذا اللقب! ولكن عندما قال السيد المسيح لتلاميذه: "لا تُدعوا معلمين" كان يكلمهم عن التواضع، وأن لا يطالبوا الناس بأن يدعوهم هكذا. فعندما يتكلم الإنسان لا يقول أنا سيدكم، بل يترك لهم ذلك لأنهم يعلمون أنه قد أخذ هذه الموهبة من الله ذاته.

ولا ننسى في تقاليدنا أن الكثيرون تسلموا هذا الأمر بأن يدعو الجد "سيدي" لأنه أب آباء، والجد فعلاً له مقام محترم في الأسرة، لكن يتعامل مع الآخرين مثل إخوته.

أما عن قوله "لا تُدعوا لكم أباً على الأرض" فقد خصص الرب الكلام هنا للآباء الرسل الذين هم بمنزلة البطارقة، والبطارقة هم رؤساء آباء *πατριάρχης* (باتريارشيس) التي تعني "أب لأمة" فكلمة *πατρία* (باتريا) تعني "أسرة-عشيرة-شعب-أمة" وكلمة *ἀρχή* (أرشي) بمعنى "رئيس"، ليس هناك أبوة على الأرض تغلو أبوة البطريك فهو أب الآباء فيقول لهم "لا تُدعوا لكم أباً على الأرض" لأنكم أنتم الآباء في الكنيسة وكل أبوة بعد ذلك تأتي متدرجة منكم.

فيولس الرسول مثلاً يقول لتلميذه تيموثاوس:

✠ "إلى تيموثاوس الابن الصريح في الإيمان نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا" (1 تيموثاوس 1: 2)

✠ "هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها" (1 تيموثاوس 1: 18)

وهكذا أيضاً يدعو تيطس:

✠ "إلى تيطس الابن الصريح حسب الإيمان المشترك" (تيطس 1: 4)

فقول السيد المسيح بأن لا تُدعوا سيدي ولا تُدعوا معلمين، أي لا تفتخروا بالتعليم لكن بالنسبة للأبوة لم يقل لهم لا تُدعوا آباء لأن الأبوة شيء جميل.



لذلك يتحدث بولس الرسول إلى أهل كورنثوس عن أبوته الجميلة الحقيقية بقوله:  
✠ "لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون، لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (1 كورنثوس 4: 15)

الربوة عشرة آلاف فهو يقول لهم: لكم عشرات الآلاف من المرشدين لكن ليس آباء كثيرون لأنه هو الذي ولدكم في السيد المسيح بالإنجيل ويقول للمؤمنين أيضاً:  
✠ "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلاطية 4: 19)

فالمخاض يحدث عندما تلد المرأة. فهو يتألم ويعاني في خدمتهم ورعايتهم المستمرة حتى يتصور السيد المسيح فيهم، أي إلى أن تتضح صورة السيد المسيح بقوة فيهم، بعد أن لبسوا السيد المسيح في المعمودية بالإيمان الذي بشرهم به بولس الرسول. وأيضاً استخدم يوحنا الرسول كلمة "يا أولادي" وكلمة "أيها الأولاد" كثيراً... فقال:  
✠ "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وأن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار" (1 يوحنا 2: 1)

وقال أيضاً:  
✠ "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (1 يوحنا 3: 18)

وكرر كلمة "أيها الأولاد" في رسالته الأولى:  
✠ "اكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه... أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة وكما سمعتم ان ضد المسيح يأتي قد صار الان اعداد للمسيح كثيرون من هنا نعلم انها الساعة الاخيرة... والان أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا اظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه" (1 يوحنا 2: 12، 18، 28)  
✠ "أيها الأولاد لا يضلكم أحد من يفعل البر فهو بار كما ان ذاك بار" (1 يوحنا 3: 7)  
✠ "أيها الأولاد احفظوا انفسكم من الاصنام. امين" (1 يوحنا 5: 21)

فمن يستطيع أن يحارب الأبوة في الكنيسة؟! هل يستطيع غير الأرثوذكس أن لا يدعوا آباءهم الجسديين يا أبي، فلنسأل غير الأرثوذكس في جميع أنحاء العالم إن كان يوجد فيهم شخص واحد لا يقول لأبيه يا أبي فإن كان يقول لأبيه الجسدي يا أبي، فهل كثيراً أن يدعو الأب الروحي يا أبي؟! وكيف يطبقون الآية التي تقول "لا تدعوا لكم أباً على الأرض"؟

السيد المسيح نفسه دُعي أب:  
✠ "لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجبياً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (أشعيا 9: 6)  
✠ "فصلوا أنتم هكذا إيانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك" (متي 6: 9)  
✠ "فقال لهم متى صليتم فقولوا: إيانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض" (لوقا 11: 2)

أبوة السيد المسيح شيء مفهوم بالنسبة لنا وأبوة الكهنة هي أبوة مستمدة من أبوة السيد المسيح. وقد أمرنا السيد المسيح أن نتعلم منه التواضع والوداعة فبقوله:  
✠ "تعلموا مني لأنني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (متي 11: 29)

أخيراً، لنتضع يا أحبائي ونذكر ان الرب يسوع نفسه غسل أرجل تلاميذه والكاهن والبابا نفسه الذي نقبل نحن يده وندعوه أبونا، يغسل أرجل وأقدام الشعب في لقان خميس العهد والرسول:  
✠ "ومن اراد ان يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً" (مرقس 10: 44)

✠ "مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رومية 12: 10)  
✠ "أكرم أبك (يشمل الأب الكاهن) وأمك (تشمل الكنيسة) التي هي أول وصية بوعد" (أفسس 6: 2)

أخيراً: الرأي رأيك والقرار قرارك.